



يبشر النبي ﷺ من اجتهد في تحقيق العبودية لله تعالى بالثواب العظيم والأجر الجزيل قال صلوات الله وسلامه عليه: **«إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْعَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»**. يبشر النبي ﷺ المجدين في أعمالهم الذين صدقت نواياهم واجتهدوا أن يسلكوا سبيل الهداية فمرة يميلون وأخرى يستقيمون ومرة يبلغ أحدهم هدفه وأخرى تقصر به همته لكنه في كل حال صادق؛ أحيانا يغلب نفسه وأحيانا تغلبه. ومع حرصهم على الطاعة حرصوا على تحقيق مبدأ الاستدامة هؤلاء لهم من الله تعالى أجر عظيم وثواب كبير لم يعينه النبي ﷺ لكونه فوق الوصف.

3. بشارة في الأزمات: نور يشرق في الظلمات

وتأتي أهمية البشارة في أوقات الضيق والشدة والعسر حين تظلم الأجواء ويشتد الكرب هنا تشرق أنوار البشارة لكي تقدم للنفس مددا روحيا وطاقة إيجابية وقدرة على العمل وبذل المزيد من الجهد ، شكى الصحابة رضوان الله عليهم إلى النبي ﷺ ما يجدون من الأذى والكرب فبشرهم النبي ﷺ بذهاب الخوف وحضور الأمن، قال ﷺ **«وَاللَّهِ لَيُيَمِّنَنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكِيبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتِ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوْ الذَّبَّ عَلَى عَتَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»** [4]

4. بشارة لأهل الحكمة وأولي الألباب

من أجل نعم الله تعالى على العبد نعمة الحكمة التي يميز بها بين الطيب والخبيث وبين الحسن والأحسن وهؤلاء لهم البشارة **﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ (17) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾** [الزمر: 17-18] **«أَتَى اللَّهُ عَلَيْهِم بَأَنَّهُمْ أَهْلٌ نَقْدٍ يُمَيِّرُونَ بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ وَالْحِكْمَةِ وَالْأَوْهَامِ نُظَّارٌ فِي الْأَدْلَةِ الْحَقِيقِيَّةِ»** [5] إنهم يسمعون كلاما كثيرا فيه الحق وفيه الباطل وفي الحق حسن وأحسن ويختارون من كل ذلك أحسن الأقوال، فإذا اختاروها عملوا بها.

بعض الناس يسأل عن حكم الله تعالى في مسألة من مسائل الحياة ولا يختار من الأقوال التي يسمعها إلا ما يوافق هواه ، بعض الناس يطلب رأيا في قضية معينة فلا يسمع من الآراء إلا ما يرضيه ، عباد الله الذين يبشرهم ربنا يستمعون بمنتهى التركيز والتفكير ويطلبون من الله أن يهديهم إلى الحق فإذا وصلوا سلموا له بقلوبهم وانقادت له جوارحهم.

5. بشارة للمرضى وأهل البلاء: تكفير الخطايا



الابتلاء بالمرض ثقيل على النفس إذ يشعر المريض بالعجز والحاجة للآخرين، وهدى النبي ﷺ في التعامل مع الابتلاءات المتعددة؛ التبشير بقرب فرج الله تعالى فما أسرع مرور الأيام والليالي، والتبشير بالأجر لمن رضي وصبر وسعى للخروج من الابتلاء، عَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ قَالَتْ: "عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَرِيضَةٌ فَقَالَ: أَبَشِّرِي يَا أُمَّ الْعَلَاءِ، فَإِنَّ مَرَضَ الْمُسْلِمِ يُدْهِبُ اللَّهُ بِهِ حَطَايَاهُ كَمَا تُدْهِبُ النَّارُ حَبَّتِ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ". [6]

6. بشارة للأمة الإسلامية: النصر والتمكين

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ، وَالرَّفْعَةِ وَالتَّصْرِ، وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلٌ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ تَصِيبٌ" [7]. تتعرض الأمة للبأساء والضراء ويصيبها الضعف والوهن لكن تعافيتها قريب وطريقه مرسوم في الكتاب والسنة وما إن تتلقى ضربة حتى تستيقظ فيها منابع القوة والمنعة وما إن يموت فيها من يدلها على الخير ويعينها عليه حتى يبعث الله تعالى له خلفا يكمل المسيرة.

“بشروا ولا تنفروا”: منهج نبوي في الدعوة

كان النبي ﷺ يحب التبشير بالخير ويأمر به أصحابه إذا أرسلهم في مهمة ويقول لهم: (بشروا ولا تنفروا، وبسروا ولا تعسروا) [8]. "الأمر بالتبشير بفضل الله وعظيم ثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته، والنهي عن التنفير بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضة من غير ضمها إلى التبشير، وفيه تَأْلِيْفٌ مِنْ قَرَبِ إِسْلَامِهِ وَتَرْكُ التَّشْدِيدِ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ مَنْ قَارَبَ الْبُلُوعَ مِنَ الصَّبِيَّانِ وَمَنْ بَلَغَ وَمَنْ تَابَ مِنَ الْمَعَاصِي كُلُّهُمْ يَتَلَطَّفُ بِهِمْ وَبُدَّرَجُونَ فِي أَنْوَاعِ الطَّاعَةِ قَلِيلًا قَلِيلًا" [9]

يقين الصحابة في صدق البشارات النبوية

امتلت قلوب الصحابة رضوان الله عليهم بالثقة في البشارات النبوية، فعندما دعا النبي ﷺ - عدي بن حاتم إلى الإسلام بشره بخير عظيم، قال له: "يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، أَسْلِمْتَ تَسْلَمَ، فَإِنِّي قَدْ أَطُنُّ - أَوْ قَدْ أَرَى، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أنه ما يمنعك أن تسلم خاصة تراها من حولي، وَثُوبُشُكَ الطَّعِينَةُ أَنْ تَرَحَّلَ مِنَ الْحِيرَةِ بغيرِ جَوَارٍ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ، وَلَتُفْتَحَنَّ عَلَيْنَا كُنُوزُ كِسْرَى بْنِ هَرْمِزٍ، وَلَيَفِيضَنَّ الْمَالُ - أَوْ لَيَفِيضُنَّ - حَتَّى يُهَمَّ [10] الرَّجُلُ مَنْ يَقْبَلُ مِنْهُ مَالَهُ صَدَقَةً"، قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: فَقَدْ رَأَيْتُ الطَّعِينَةَ تَرَحَّلُ مِنَ الْحِيرَةِ بغيرِ جَوَارٍ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ، وَكُنْتُ فِي أَوَّلِ حَيْلٍ أَغَارَتْ عَلَى الْمَدَائِنِ عَلَى كُنُوزِ كِسْرَى بْنِ هُرْمِزٍ، وَأَخْلِفُ بِاللَّهِ لَتَجِيئَنَّ النَّائِلَةُ، إِنَّهُ لَيَقُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لي» [11].



هذا القسم على تحقق البشارة النبوية - التي لم يأت أوانها بعد - نابع من ثقة عميقة في أقواله - ﷺ - مهما بدت هذه البشارات مستحيلة أو بعيدة المنال، وهذه الثقة لم تأت من فراغ بل سبقها فكر دقيق وتأمل كبير في الوحي الإلهي ومصادقته.

البشارة وحسن الظن بالله: مفتاح العمل والأمل

لا يستبشر إلا أصحاب اليقين الذين عرفوا ربهم من خلال تلاوة كتابه الكريم والاطلاع على سنة نبيه ﷺ والتأمل في سير التاريخ الإنساني. لا يستبشر إلا من أيقن أن الخير كله بيد الله تعالى وأن البشر مهما عظمت قوتهم لا يملكون لأنفسهم منعا ولا عطاء، بل هم فقراء إلى ربهم فقرا يدركه المؤمنون في كل وقت ولا يدركه غيرهم إلا ساعة الشدة والعسر.

هذا قليل من كثير من البشارات النبوية، وكلما طالعنا السنة النبوية وجدنا بشارات عديدة كلها تملأ قلب المؤمن بالرجاء في مستقبل أفضل وتنعش روحه بحسن الظن بالله تعالى وتدفعه إلى العمل وكله ثقة أن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا. يمثل هذا تنتقل البشارة من وعود وردية وأوهام تملأ الأذهان لكي تتحمل الأزمات وتتعايش معها حتى يصعب عليها تخيل الخروج منها إلى حقائق يقينية دافعة لوصل الليل بالنهار بالعمل الجاد المخلص والتعاون على البر والتقوى وإدراك الواقع واستشراف المستقبل.

إننا بحاجة إلى البشارات الصادقة لكي نستطيع تحمل أعباء الحياة ولكي نتجاوز الأزمات التي تطحننا بأنبيائها وتقضي على كل أمل في غد أفضل، لا يزال المؤمنون مهما مرت بهم من محن وتعرضوا لمصاعب وقصروا في الطاعات والعبادات مع صدق نياتهم وعظيم رجائهم في ربهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين.